الصفة الاولى متخالفة بالصور الطبيعية والدليل عليه ان طبع النار لا تستقر حيث يستقر فيه
الهواء وبالعكس واختلاف الاثار يدل على اختلاف الماهيات المؤثرة الصفة الثانية ان الهواء قد ينقلب
ماء كما اذا برد الاناء بالجمد فيجتمع على ظاهره قطرات الماء كما الفضة مدة الى حد
شيت وليس ذلك على سبيل الترشح لان تلك القطرات قد تجتمع فوق الموضع
الملاقي للجمد ولان الترشح بالماء الحار اليق مع ان هذه الحالة لا يحصل عند
ما يحصل في الكوز ماء حار وايضا فقد تكون صخرة في قلل الجبال فيضرب البرد
هواها ويجمد سحابا ماطرا وهو هواء انعقد ماء والهواء قد ينقلب نارا او
ذلك كما يتولد النار من النفخ القوي وقد ينقلب الارض ماء كما تحل الاجساد
الصلبة الحجرية مياها سيالة واذا ثبت ان الارض ينقلب ماء والهواء ماء
والهواء نارا ثبت ان لهذه الاربعة هيولى مشتركة وان الكون والفساد على كلها
جائز الصفة الثالثة هذه الاربعة هي الاركان الاول لعالمنا هذا فالنار خفيفة
مطلقا تتحرك نحو جهة فوق والارض ثقيل مطلقا والهواء خفيف لا بالاطلاق
والماء ثقيل لا بالاطلاق وانت اذا جمعت جميع الاجسام التي عندنا وجدتها
نسبة بحسب الغلبة الى هذه الصفة الرابعة هذه الاربعة هي الاسطقسات
للاجسام المركبة في هذا العالم وانما عرف ذلك بتركب هذه المركبات عنها
وانحلالها اليها ثم هذه المركبات انما يتولد عنها لحصول امزجة تقع فيها على
نسبة مختلفة بحسب المعدنيات والنبات والحيوان الصفة الخامسة ان لكل من هذه
الاربعة صورة مقومة منها تنبعث كيفية محسوسة ويدل عليه امور احدها
ان تلك الكيفيات لا تبقى حال بقاء الصورة المقومة للماهية مثل ما يعرض للماء
ان يسخن او يختلف عليه الجمود والميعان مع ان الماهية محفوظة والباقي غير
الزائل وثانيها ان الصورة المقومة لا تقبل الا الاشد والا الاضعف وهذه الكيفيات

والحد
صح

الكيفيات تقبلها وثالثها ان هذه الصورة مقومات الهيولى والكيفيات اعراض والاعراض
لواحق ورابعها ان حركاتها بالطبع وسكناتها بالطبع منبعثة من قوى خفية
فيها فلتكن تلك القوى مبادي ايضا لهذه الكيفيات وخامسها انها اذا امتزجت
انكسرت سورتها كل واحد منها بالاخر فالكاسر لسورة كل واحد من تلك الكيفيات اما ان يكون
هو سورة الكيفية الاخرى او شيء اخر والاول باطل لان الانكسارين اما ان يوجدا معا
او لا معا فان وجدا معا فلا بد من وجود الكاسرين حال حصول الانكسارين فيلزم ان
تحصل سورتهما حال انكسار سورتهما معا وهو محال وان وجدا على التعاقب فهو محال لان
المنكسر لا يعود كاسرا للكاسر ولما بطل ذلك ثبت ان الكاسر لسورة كل واحد منهما ليس
هو سورة الاخرى بل طبيعته المقومة فالصورة النارية تكسر من برد الماء والصورة المائية تكسر
من حر النار ويبسها وعند حصول هذه الحالة يحصل المزاج وذلك يدل على ان الصورة
المقومة غير هذه الكيفية الصفة السادسة قد عرفت ان القول بالمزاج انما يصح لو ثبت
ان كل واحد من هذه الاربعة يقبل الانكسار في كيفيته مع بقاء صورته النوعية واعلم
ان ابن سينا وغيره اكتفوا باشياء في اثبات المزاج وهو باطل لانا لما قلنا المزاج عبارة
عن انكسار كيفيات هذه العناصر بعضها ببعض افتقرنا الى بيان ان النار مع صورتها
النارية يقبل الانكسار في حره ويبسه وان الهواء مع بقاء صورته الهوائية يقبل الانكسار
في لطافته لست اقول ذلك الانكسار الحاصل بسبب اختلاط الابخرة والادخنة وان الارض
مع بقاء صورتها الارضية يقبل الانكسار في كثافته لست اقول ذلك الانكسار الحاصل بسبب اختلاط
الاجزاء المائية به وان احدا لم يتعرض لاثبات ذلك وحينئذ لا يمكن القول بصحة المزاج يقينيا
برهانيا الصفة السابعة النار الصرفة غير ملونة ولا مضيئة بل الضوء انما يحصل فيها
اذا تعلقت بشيء ارضي ينفعل عنها والدليل على انها غير ملونة ان اصول الشعل حيث النار
قوية هي شفافة ولا يمكن ان يقال ذلك الاستشفاف لقلة اجزاء النارية هناك لان ذلك الموضع هو

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)